المبحث الأول: مفاهيم مدخليّة

١ـ الرؤية (Vision)

*** الرؤية لغة**

« الرؤية، بالضم: إدراك المرئي، ولذلك أضرب أربعة:

الأوّل: النظر بالعين التي هي الحاسة، وما يجري مجراها، ومن الأخير قول تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾[١] فإنّه مما أجري مجرى الرؤية بالحاسة، فإنَّ الحاسة لا تصح على الله تعالى، وعلى ذلك قوله: ﴿يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾[٢].

الثاني: بالوهم والتخيّل؛ نحو: أرى أنَّ زيداً منطلق.

الثالث: بالتفكر؛ نحو: ﴿إِنِّي أَرَى مَالاَ تَرَوْنَ﴾[٣].

الرابع: بالقلب؛ أي: بالعقل؛ وعلى ذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[٤]»[٥]

وجاء في الفروق اللغوية:

«الرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه:

---

(١) التوبة:١٠٥.

(٢) الأعراف: ٢٧.

(٣) الأنفال: ٤٨.

(٤) النجم: ١٣.

(٥) تاج العروس ج١٩: ٤٣٤.

أحدها: العلم، وهو قوله تعالى ﴿وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾[١]؛ أي: نعلم يوم القيامة، وذلك: أنَّ كل آتٍ قريب.

والآخر: بمعنى الظن، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً﴾[٢]؛ أي: يظنونه، ولا يكون ذلك بمعنى العلم؛ لأنّه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنَّها بعيدة، وهي قريبة في علم الله، واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز.

والثالث: رؤية العين، وهي حقيقة»[٣].

ويظهر من الصحاح استعمال الرؤية تارة في رؤية العين، وأخرى في العلم، غايته أنَّ الأوّل يتعدى إلى مفعول واحد، والثاني إلى مفعولين؛ فيقال: رأى زيداً عالماً[٤].

وقريب إلى ذلك ما ذكره ابن منظور في لسان العرب[٥]، والفيروز آبادي في القاموس المحيط[٦]، كما يستفاد من الراغب أنَّ (رأى) إذا عُدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم، وإذا عُدي بـ(إلى) اقتضى معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار[٧].

---

(١) المعارج: ٧.

(٢) المعارج: ٦.

(٣) الفروق اللغوية: ٢٦٣.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٦: ٢٣٤٧.

(٥) لسان العرب ج١٤: ٢٩١.

(٦) القاموس المحيط ج٤: ٣٣١.

(٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ١٨٨.

والمحصّل من ذلك كله: أنّ المدلول اللغوي لكلمة الرؤية هي المشاهدة ونحوها، وإن اختلف طريقها، فقد يكون بالحاسة أو بالعقل أو بالإلهام، ونحو ذلك.

* الرؤية اصطلاحاً

من الواضح أنّ المدلول الاصطلاحي لـ(الرؤية) يختلف باختلاف متعلقها تارة، وموطن بحثها تارة أخرى، ولمّا كان محل الدراسة هي الرؤية في البعد الفكري والعملي، بالنسبة للإنسان ـ كما سيتضح ـ فإنّ المراد بها: « إدراك الإنسان الأشياء على ما هي عليه في نظر المدرك ـ بالكسر ـ » وقولنا: "في نظر المدرك" لعدم اشتراط مطابقة الإدراك للواقع في صدق مفهوم الرؤية.

٢ـ الكونيّة (universal)

* الكونيّة لغة

الكونيّة من الكون، وهو «مصدر كان التامة؛ يقال: كان يكون كوناً؛ أي: وُجِدَ واستقرّ»[١] وقيل: «هو الحدث» كما في تاج العروس[٢]، والقاموس المحيط[٣].

---

(١) لسان العرب ج١٣: ٣٦٦.

(٢) تاج العروس ج١٨: ٤٨٧.

(٣) القاموس المحيط ج٤: ٢٦٤.

وبناءً عليه: الكون مرادف لكل من الوجود والحدوث والثبوت، وأعميّة الثبوت بالنسبة إلى الوجود، كما عليه المعتزلة[١]، لا ينافي الترادف المذكور بين الكون والوجود.

* الكونيّة اصطلاحاً

يظهر من موارد استعمال مفردة (الكونيّة) أنّها عبارة عن النظرة الفكرية التي يحملها الإنسان حول الوجود، والإنسان، وتكون دخيلة في تكوين رؤيته الاعتقادية.

وفي ضوء ذلك: ينبغي عدم الخلط بين الكوني والكونيّة، وإن اشتركا في النسبة إلى الكون، فإنَّ الأوّل يهتم بالبحث عن القوانين العامة للظواهر الكونيّة على صعيد النشأة، وطبيعة العلاقة بينها، وهو ما يُعرف بـ «علم الكون»، بينما الثاني يرمز إلى بُعد ديني يتجلى في عقيدة وفكر الإنسان حول مبدأ الوجود[٢].

٣ـ الإلهية (Divine)

* الإلهية لغة

الإلهية من الإله: «على فعال بمعنى مفعول؛ لأنّه مألوه؛ أي: معبود؛ كقولنا: إمام فعال بمعنى مفعول؛ لأنّه مؤتم به»[٣].

---

(١) انظر: شوارق الإلهام ج١: ٢٤٧، كشف المراد: ٣٥.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي، ج٢: ٢٤٧ ـ ٢٤٩، موسوعة الفلسفة ج٣: ٢٤٨ـ٢٤٩.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٦: ٢٢٢٣، ومثله في لسان العرب ج١٣: ٤٦٩.

وجاء في مجمع البحرين: «الإله: المعبود وهو الله تعالى، ثم استعاره المشركون، لما عبد من دونه، وإله على فعال بمعنى مفعول؛ لأنّه مألوه؛ أي: معبود؛ ككتاب، بمعنى مكتوب»[١].

وقد ورد لفظ (الإلهية) في حديث الإمام الرضا عليه السلام؛ حيث قال:

«له معنى الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه .....»[٢]، والمعنى: أنّ الله تبارك وتعالى، مألوه، والعبد آله متأله.

* الإلهية اصطلاحاً

الإلهية تطلق على كل من يعتقد بأنّ مبدأ الوجود لهذا العالم، هو إله، قادر، عالم، حيّ، ترجع إليه جميع الكمالات الوجودية في العوالم الإمكانية.

وبهذا التفسير، نفهم أمرين:

الأول: الإلهية يرمز إلى بعد ماورائي (غيبي) يدخل في تشكيل الرؤية الاعتقادية للإنسان، دون البعد الأفعالي والعملي (السلوك).

الثاني: الإلهية بالمعنى المذكور، يقابل كل من يرجع مبدأ الوجود إلى غير الله، وبالتالي تخرج كل من المادية، والدهرية والصدفية عن دائرة الإلهية.

---

(١) مجمع البحرين ج١: ٩٤.

(٢) التوحيد: ٣٨.